



صراع البلاغات وتتابعها

البلاغة الغربية أنموذجاً

أ.م.د. فالح عبدالله شلاهي

fshlahi@uowasit.iq

جامعة واسط/ كلية التربية الأساسية/ قسم اللغة العربية

المستخلص:

ترغب هذه الدراسة إلى زعزعة التصورات المعمدة بنواميس الهيمنة، التي تتشد الأنا واقصاء الآخر، وتسعى كذلك إلى بث الحياة في الثابت وعدم التسليم باستقراره بعد عرض هذه التقاطعات، ومن ثم تتجه الرغبة في تحديد الرؤية بشكل يبعد الصراعات، من خلال استدعاء البعد التتابعي ومشاطرتها للمنظومة الإنسانية البلاغية، ودورها الرائد في تقعيد هذه العلوم مبتعداً عن الجغرافية وطبيعة الجنس، غايتها تهشيم الهو والمحدود في اللامحدود. الكلمات المفتاحية: الهيمنة - الصراع - التتابع - البلاغة الانسانية.

The conflict of reports and their susession

Western rhetoric as a model

Prof.Dr. fali h abdullah shalahi

University of wasit/College of basic Education/Department of Arabic Language

fshlahi@uowasit.iq

Abstract

This paper endeavours to destabilize perceptions that are christened by the laws of hegemony, which seek the ego and the other's exclusion. It also aims to breathe life into the invariable and does not acknowledge its stability, in time presenting these intersections.



Later, the desire to define this vision hereby distances struggles, throughout invoking the sequential dimension, and via sharing it with the humanistic rhetorical scheme.

Thus, its significant role, contributes at restricting these sciences away from geography and the nature of sex, is goaled to break down the rhetorical unconscious conventions and the limited ones at the unlimited.

Keywords: hegemony - struggle – sequentiality - human rhetoric

صراع البلاغات وتتابعها -البلاغة الغربية أنموذجا

الصراع والتنازع وحب الإستحواذ، سلوك مهيمن ومرافق للطبيعة البشرية، وينعكس سلباً على الأمم والحضارات طوال حركة التاريخ وزمنيته، إذ نلاحظ تجاوز هذا الصراع على إدعاء الحق في الثروات أو ترسيم الحدود، بل نجده يتعدى إلى نواح عدة، ويمر في ممرات شائكة وأكثر حساسية، منها إرجاع العلوم ولحظة تأسيسها الأولى إلى موطن دون سواه وإلى اشخاص وجماعات دون غيرهم، وهذا أمر طبيعي حصل وسلم به من جراء الصراعات التي حدثت ، والنتائج التي توصلت إليها، ومن ثم نتج عنه ترسيم بوصلة الحركة العلمية وركزها ونسبتها إلى الغالب دون المغلوب. لكن سرعان ما يتبدد هذا التصور والفهم بُعيد الإستقرار. وهذا الأمر سيّطال - بلا شك - علم البلاغة كغيرها من العلوم.

وعند الولوج في التقعيد لها، واللحظة الأولى لنشأتها من خلال الطروحات والتصورات التي واكبت رسمها، نجدها تمر عبر معابر ومسالك متنوعة، منها التسليم بالرؤية السفسطائية تارة . (ينظر: بارت، ٢٠١١ : ٢٤) وسحبها بعنوة باتجاه الرؤية الأفلاطونية تارة أخرى (ينظر: الريفي، أشرف حمادي صمود، د-ط: ٧١) وتتهض بموضوعية باتجاه الرؤية الأرسطية (ينظر: الطلبة، ٢٠٠٨: ٢٣-٢٥ وكذلك ينظر: الشلاهي، ٢٠١٨: ٢٩) وتتشاطر وتتوازع هذه الرؤى والتصورات حتى تصل إلى اللون في تحديد هويتها (ينظر: عبد اللطيف، ٢٠٢١: ٥٠)، لذا ترغب هذه الدراسة إلى زعزعة التصورات المعمدة بنواميس الهيمنة ، التي تنشد الأنا وأقصاء الآخر ، وتسعى كذلك إلى بث الحياة في الثابت وعدم التسليم باستقراره بعد عرض هذه التقاطعات، ومن ثم تتجه الرغبة في تحديد الرؤية بشكل يباعد الطروحات ويشاطر ويقاسم المنظومة الإنسانية، ودورها الرائد والكبير في تقعيد هذه العلوم مبتعداً عن الجغرافية وطبيعة الجنس، غايتها تهشيم الهو والمحدود في اللامحدود، حيث نجد جلّ المنظومات البشرية قد أسهمت بشكل أو بآخر في بث ما يمكن بثه في رفد هذه المعرفة حتى وصلت إلى مرحلة الاستواء.



وبهذا الطرح والتفلسف أصبحت البلاغة ضرورة لا يمكن الاستغناء والتخلي عنها في صياغاتنا اليومية، وعقد سبل التواصل بين الباحث والمتلقي ، حتى أصبحنا نسلم لهذا العلم فطرياً من دون سابق أو تخطيط من خلال استدعاء المتواليات اللفظية التي تلاك على الألسن، وحمولاتها المستدعية بتلوييناتها المعممة الامتاعية - الإقناعية، رغبة في الانصهار وشد العلائق مع الآخر ومد جسور التواصل وهو التكنيك الأهم، الذي سيسهم في بناء المجتمعات الحديثة، ومع كل هذا فإن الدراسة غير متنكرة لآلية التأثير والتأثر الحاصلة عبر الديموغرافية المرشحة.

وعند المراجعة لمتون المعرفة نلاحظ لمعان بعض المتون بطروحات شاخصة ومرفقة، بأن اليونان لهم سبق الأول في هذا التأسيس، وهم من شكل مرحلة مهمة ومركزية في رسم خط سير هذا العلم.(ينظر: بارت، ٢٠١١: ٢٥) ففي اللحظة اليونانية الأولى نجد ثمة هيمنة واضحة للسفسطائية على المشهد الفكري لفترة ليست بالقصيرة، إذ استدعتها المناخات التي حفت بها من جراء الحروب الميدية والنتائج التي ترتبت عليها من ناحية(ينظر: عادل، ٢٠١٣: ٢٨) ولمعان بريق أثينا في خضم التغير الديموغرافي، وانتقال عرش الخطابة من صقلية الأرض التي أوجدتها وأوهجتها متجاوزة بذلك ساركوزا حتى استوت في أثينا راسمةً بذلك علامة فارقة من ناحية أخرى(ينظر: بنو هاشم ، ٢٠١٤: ٣٣)

وعند الوقوف على الأسباب التي أوجدتها تشخص أمامنا ظروف سياسية متعثرة إبان تلك الفترة مما أصبح التغيير والانكسار شاخصاً وواضحاً في بنية المجتمع من جراء القتل والنفي وسلب الناس حقوقهم.(ينظر: بنو هاشم، ٢٠١٤: ٣٣)

كل هذه الأمور أدت إلى استدعاء تكنيك خاص في المواجهة الأولى التي تقف خلفه جلّ الطبقات المجتمعية المسلوكة. ويعد هذا الصراع في الحاح الأول إيجابياً غايته اسرداد الملكية المغصوبة ويقف على ناصية القول الذي يحمل على الإقناع وذلك لأن القول الخطابي عندهم يحتل مرتبة كبيرة ((بما يمتلكه من قوة وفعالية، إذ هو أعلى سلطة لتحقيق الاعتقاد وبناء المعرفة، ووصل الإنسان والمدينة بالخير والنافع)). (عادل، ٢٠١٣: ٢٩) من هنا ولدت البلاغة التأسيسية والتي ((تفترض وتؤكد في الوقت نفسه هوية جامعة أساسية لجمهورها، وتقدم سرداً يوضح تلك الهوية، وتصدر دعوات للعمل بما يؤكد تلك الهوية)).(١. سلوان، ٢٠١٦: ٣ / ٢٩٤)، وعلى وفق هذا الإشتغال لاحقتهم توصيفات عدة منها؛ محترفو الذكاء، والحكمة، والكفاءة، والمقدرة اللغوية، والتي استطاعوا من خلالها الهيمنة والسيطرة على أغلب فضاءات الفكر والاجتماع في أثينا مما دعاها ذلك إلى



أنتاج جيل يواصل ما بذروه ويحمل هذه التوصيفات وينصهر مع هذا اللون التأسيسي من أجل الغلبة على الخصوم. (ينظر: ظيف ، د-ت: ٣٩) فضلاً عن ذلك هي ظاهرة اجتماعية تسعى إلى رسم خارطة جديدة للبنية المجتمعية التي تشكلت بها المدينة آن ذاك، والتي بنيت على وفق التقسيم الإقصائي الذي عمد على رسمها الفلاسفة، فضلاً عن الرغبة في تحويل آلية التفكير التي كانت سائدة في مضان الفلسفة وهي الاهتمام بالطبيعة وتحويل المسار نحو الإنسان حتى أولوه عناية كبرى، لذا انمازت البلاغة السفسطائية بشكل لافت بنجاعة الاداء اللغوي والبلاغي القائم على سحب المتضاد إلى منطقة نزالية، تتسم بالاحتمال وتبتعد عن الحقيقة الواحدة والمطلقة، لأن مبتغاهم النهائي ومحور اهتمامهم الإنسان الذي يعد ((مقياس كل شيء فالحق ما يراه كل أنسان حقاً، والباطل ما يراه باطلا وليس هناك حق موضوعي يتعارض مع الباطل الموضوعي، ما دام الإنسان هو مقياس كل شيء)). (مندور، ١٩٨٠: ١٥٤) وهنا نسجل اعتراضنا على الأحكام المطلقة واتساع مساحتها حيث نجدها تعريفاتها تركز الى العموميات، من دون الولوج إلى الجوهريات، وعدم معرفة ماهية هذا الإنسان وبعده المعرفي، فثمة تباين كبير في هذا التوصيف وضبابية مقصودة تحف القيم ، فضلاً عن الإشكالية التي تحملها الخطابة السفسطائية في أثنائها بأنها ((ليست منذورة للعلم بل هي للقدرة منذورة لهذا تحولت هذه الملكة السفسطائية إلى أكثر استبدادية)) (روبول، ٢٠١٧، ٣٨)

ومع ذلك لم يمرّ الأمر بسلام من دون معارضة تشهد بها الفضاءات الزمانية والمكانية والمعرفية آن ذاك، ولاسيما بعد ان بات يشكل هذا اللون الجديد تهديداً للمعرفة المنغرس في أثينا اذا جاز لنا تعريفها بفلسفة الأوائل، اذ سرعان ما ظهر لهذا التأسيس تابو فلسفي معارض يرى زيف الحمولات التي ترفعها هذه البلاغة متخذاً من المواجهة والمنازلة الحوارية سبيلاً لإسقاط هذه البلاغة، مثلاً هذا النزاع (سقراط) فقد هاجم السفسطائية وحمولاتها الفكرية والأطر التي تسلكها عبر طريقة عرفت ب((التهكم والتوليد حيث يبدأ بطرح اسئلة مختلفة تجعل المتكلم أو المحاور يقع في التناقض ويقر في العجز عن معرفة الحقيقة، ثم يعاود سقراط الامثلة ويستنبط المعلومات المختلفة حول حقيقة الموضوع من محاوره حتى يصل به إلى تقرير نتيجة ما)) (افلاطون ، ١٩٩٥ : ٣)

ويبدو الأمر واضحاً من خلال استحضار المنطق السقراطي الذي كان يسير بحركة واعية من الجزئي إلى الكلي، مباعداً المنهج السفسطائي الذي كان يدور حول الجزئيات مما سبب له أزمة مكبله من دون الولوج إلى الكليات، من خلال المكاشفة الحوارية.



من هنا لا تركز الدراسة ولا تتفق مع المقولات التي تشي بأن السفسطائيين ((كانوا يعتقدون نقاشات فلسفية ذات منزع ... توليدي للأفكار)) (الطبعة، ٢٠٠٨: ٢٤) لأن المصاديق تباعد هذه المناويل، وذلك لأن غايتهم تكمن في تعليم ما هو راسخ، على العكس من التكنيك المتبع في مواجهتهم، وهو التوليد الذي يدعو إلى خلق جديد يفاش أفق الطروحات المتعددة والمعروضة من أجل الوصول إلى الحثيات الجديدة، وهو جوهر عمل سقراط في محاورته لهم والايقاع بهم، وعلى وفق هذه الاستراتيجية هزمت السفسطائية، ومن هذه اللحظة الزمنية القلقة سيعمل التأريخ المتحامل في أنتاج صورة مغايرة لهذه الجماعة ، فيدون على وفق رؤى متحاملة ومتضادة ، مبتعداً عن الحيادية التي تتشد في تدوين الظاهرة والإحاطة بها، من دون أسراف أو تحامل أو أعجاب، لذا كان لزماً الابتعاد عن أدلجة المعارف ، وعدم ربطها بالمواقف ، لأن ذلك يؤدي إلى تراجع الأمم، وينشأ عنه أرباك فكري.

وهذا ما أحدثه افلاطون في نقله لمحاورات السفسطائيين مع سقراط، وهو يحاكم هذه البلاغة فضلاً عن الأدبيات التي كان يحملها افلاطون بشقيها المعلن والمخبوء كانت توصف بأنها مأزومة، إذ أن رفضه يقوم على اعتبارات كثيرة منها، ان هذه البلاغة تقوم على الرأي. وأن هذا الرأي على وفق منظومته يحيل على وقائع مزعومة، ينتجها المقام بحسب المصالح والرغبات والظروف. (ينظر: الولي، ٢٠٢٠: ٧٦) فضلاً عن ذلك هي محاولة للسيطرة على الحشود التي اجتمعت لسماع الخطيب بشتى طروحاته ، وهي بذلك لا تنشأ معرفة يقينية بل تنتج اعتقاداً. (ينظر: الولي ، ٢٠٢٠: ٧٦) وان هذا سيهشم الحقيقة الواحدة التي يرفعها افلاطون، ومن ثم يؤدي إلى التعدد والتباين في الرؤى، في حين كان جلّ سعيه الوصول إلى الحقيقة المطلقة عبر رؤيته للمثل عن طريق العقل الذي لاتدانيه المادة. (ينظر: لويس، ١٩٨٣ : ٢١) ولا يبتعد كثيراً مارقته في متن جمهوريته، فهو مشروع قار وراسخ لديه في مواجهته للسفسطائية حيث نجده يبتعد كثيراً عن الخطابة حتى يصل الأمر به إلى سلب المعرفة من خصومه اذ يقول: ((إن كل هؤلاء الاشخاص الذين يتاجرون في العلم ، والذين يدعوهم الجمهور بالسفسطائيين ... لا يلقنون سوى المبادئ التي يدعوا اليها الجمهور ذاته في اجتماعاته ، وهذا ما يسمونه بالحكمة)) (افلاطون، ١٩٨٦ : ٢١٨) وما يأتون به مجرد مغالطات .

بل نراه يزيد الأمر ضراوة في المواجهة، ويبتعد كثيراً في اطلاق الأحكام حتى وصل به بوصف العلم والمعرفة وربطهما بالفطرة متناً حملهما بوساطة الطرق المكتسبة عند السفسطائي ((لا يُعلم



في المحاكم والجمعيات العدل والظلم، وانما هو يكسبها رأياً، اذ واضح أنه سيستحيل عليه في مثل هذا الوقت القليل أن يُعلّم جماهير عديدة كهذه مثل تلك الموضوعات العظيمة)) (افلاطون، ١٩٧٠: ٤٤)

وبهذا تتسع الفجوات في المناويل المحمولة بين السفستائيين وافلاطون في تعييدهم للخطابة، فالسفسطائي يراها صانعة إقناع، ويجدها افلاطون صناعة قيادة النفوس بالقول. ((ينظر: الريفي، اشراف صمود، د-ت: ٧٩))
فالمحدد والمقرن في هذه الصناعة تحيطه وتحفه الضبابية، ويسير في ممرات مغايرة ومقاصد مختلفة .

فالكشف المفاهيمي الذي يقف عليه افلاطون ناتج عن المقاربات الحوارية التي قدمها في (فيدر) والذي نص على أن الدقة هي جوهر هذه الصناعة، في تحقيق الفضيلة للنفس، لذا صدر وأعلى من اطروحته بأن الخطابة ليست فضاءً تفاعلياً قولياً بين الإنسان والأنسان بما في ذلك من علاقات معقدة ومقاصد مختلفة وتتنوع في الرؤى وانما هي فعل قول (اخلاقي) غايته ومقصده في هذا هو تأسيس مغاير عما كانت الغاية المنشودة في مضان السفستائية هي كسب القضية. (ينظر: الريفي، اشراف صمود، د-ت: ٧٩)

كل هذا سيؤدي إلى خلق مسافة معرفية قلقية، يجيز لنا نعتها بالسلبية، وهي بدورها شكلت وعملت على انتاج تلقى أنساني جمعي تحفه رؤية الغالب .

وهذا ما يدعونا إلى رصد ارتداء الوعي العربي في احضان هذه الرؤية ويتماها معها؛ وهو يتناول هذه الظاهرة مبتعداً عن محاكمة النصوص، بل يذهب إلى تكريس رؤية الآخر المنتصر، ويسعى معه في انتاج رؤية جمعية تحت غطاء المعرفة في تعريفه للسفسطة فيراها ((قياس مركب من الوهميات والغرض منه تغليب الخصم واسكاته)) (الجرجاني، ٨٦: ٢٠٠٥) ولا تبتعد الرؤية المعاصرة في توصيفها على الرغم من آلية التناص التي تتبعها، الا أنها تجدها ((القياس الفاسد الذي يقصد منه التمويه عن الناس والتغريب بهم وبذلك يلزمهم الحجة ويكفون عن الجدل)) (وهبة، ١٩٨٤: ١٩٩)

ويبدو أن الأمر بدا مغايراً مع ارسطو، لأنه كان غير معني بالخصومة مع الآخر، وليست لديه رغبة في ايجاد موقف ضديد من جراء ما قدّم ممن سبقه، بل كانت مثاقفته واضحة وجلية في



الوقوف على المفاهيم فطبيعة المقاربة التي قدمها تعدّ اسهاماً وتطويراً للمعرفة، ولوناً من ألوان تطوير العقلية الإنسانية التتابعية.

اذ عمل على ((تطويع هذه الإسهامات وتحويلها إلى ارتياضات تمارس لمن يأتي بعده، اذ حصرها في منظومته وادخل حلة عليها من عندياته استطاع أن يلفت نظر من جاء بعده ويعدّه مرجعاً له)) (الشلاهي، ٢٠١٨: ٢٤)، فهو ينطلق بموضوعية واضحة من خلال كشفه المعرفي اذ نجده لا يقف مجاملاً ولا مجادلاً حيث جاء في رسالته إلى نيقوماخوس مهما صعب علينا الأمر في تحديد مشكلة حول الحقيقة والصدقة ((لأنه ليس لحب ولا لبغض يصطنع الأشياء كما ينبغي، بل لأنه هكذا خلق ذلك حق إلا أنه يلزم دائماً هذا الخلق عينه مع من لا يعرفهم ومع من يعرفهم ... وذلك لا يمنع من انه يراعي المقام في معاملته مع كل انسان)). (طاليس، ١٩٢٤: ٢/ ٤٠)

ونراه بعد اعلان موقفه هذا، يعمل على كسر النمطية التي كانت سائدة قبله لمفاهيم مركزية راسخة التعيد بربط العالم الحقيقي بالعالم الواقعي والمعاش منكراً عليه انغراسه في العالم المثالي. (ينظر: حمداوي، ٢٠١٤: ٢٤)

اذ نجده وبسبب راحة مشروعه الفلسفي، وانفتاحه على جميع ضروب المعرفة، ففي مشروعه البلاغي نرى اشتغاله يأخذ بعداً آخراً محتفظاً بالتقسيم الثنائي (الخطابة- الجدل) مفارقاً استاذة الذي طابق بينهما. (الولي، ٢٠٢٠: ٨٠) وعد الخطابة ضرورة لا يمكن الاستغناء عنها في اي مجتمع، لأنها تهب المساحة الموضوعية المجتمعية بتلويحاتها المختلفة سواء أكانت قضائية أم استشارية أم احتفالية (ينظر: الولي، ٢٠٢٠: ٨٠) ووفق كثيراً في ايجاد العناصر المحايثة للخطابة والتي تتصل بصورة أو بأخرى بالعملية التواصلية سواء تعلقت بالباطن الايتوس أو المتلقي الباتوس أو بمادة الخطاب اللوغوس اذ نراه يقول: ((كل خطبة تتألف من ثلاث عناصر: الخطيب والموضوع الذي يتناوله، والشخص الذي يوجه إليه الخطاب)) (طاليس، ١٩٨٠: ٣٦- ٣٧) وكذلك تنبه مبكراً إلى الرابط بين الخطابة والجدل وحدد العلاقة بينهما بقوله ((الخطابة تناسب الجدل لأن كليهما يتناول أموراً تدخل في نحو ما- في نطاق معرفة الناس جميعاً ... ولهذا فإن الناس جميعاً يشاركون بدرجات متفاوتة في كليهما لأنهم جميعاً إلى حد ما يحاولون نقد قول أو تأييده ، والدفاع عن أنفسهم أو الشكوى (من الآخرين))) (طاليس، ١٩٨٠: ٢٣) وعند المرور في اشتغال الجدل الأول، وهو المرء السفسطائي، فن المطارحة الذي يسمح بنصر السخيف أو الكاذب، وجعل سقراط ثم افلاطون



الجدل في خدمة الصادق، جاعلين منه منهجاً للفلسفة، لكن مع أرسطو اختلف الأمر إذ أصبح الجدل يتوق في الحصول على مكانة بينهما مبتعداً عن ثنائيتها المتضادة ليجد له مكانة بينهما تعرف بالممكن. (ينظر: روبول، ٢٠١٧ : ٥٦) كما ركز على خصائص أخرى تضاف إلى اشتغالاته البلاغية نحو ((الرأي والاحتمال ... على اعتبار انها ذات دلالات بالغة لا في حياة الناس فحسب لكن في التواصل بصفة عامة وفي فتح المجال أمام الآخر للأدلاء برأيه)) (الطلبة، ٢٠٠٨ : ٣٢) ويشترط أرسطو ويباعد الآخر في استدعائه للقياس البرهاني ويجده ينطلق من مقدمات بديهية وضرورية يسلم بنتيجته على خلاف القياس الجدلي فإنه ينطلق عند أرسطو من مقدمات ممكنة يوشي بطريقة أو بأخرى بأنه صادق للجميع أو للأغلبية بهذا أنماز الجدل الأرسطي عن جدل الآخرين ، لأنه يميل في أسلوبه إلى الحوار المنظم، وبهذا التصور ينشأ عند أرسطو بزمان مبكر احترام قواعد المنازلة الجدلية ، والابتعاد عن أساليب الغش لكلا المحاورين. (ينظر: روبول، ٢٠١٧ : ٥٦) والغلبة غير المعقولة على الآخر .

وعلى هذا الأداء وغيره نرى بارت يعلي من بلاغة أرسطو في عرض استفهامه أليست كل البلاغة إذا ما استثنينا افلاطون ارسطية ؟

فنجده يلحق كل معرفة من شأنها تعلي بالبلاغة تعود إلى أرسطو من خلال عرض ما قعده في هذا المجال متكاً على المصنفين اللذين أسهما في رقد وقائع الخطاب على الرغم من تباعدهما واشتغالاتهما المختلفة ، فنجد الأول يتصل بالخطابية ويستحضر الجانب الحجاجي الإقناعي ومحور اشتغاله يعني بتقعيد تطور الخطاب من فكرة إلى فكرة، في حين يعمل الثاني من خلال اتصاله بالشعرية وهو يستحضر الجانب التخيلي الذي يسعى في تطوير الأثر الخطابي من صورة إلى صورة، وبهذا التصور ستلحق البلاغة بأرسطو، لكن سرعان ما يهشم هذا التقابل عند انصهارهما في بلاغة عامة وتحويل البلاغة إلى تقنية شعرية للأبداع. (ينظر: بارت، ٢٠١١ : ٣١ - ٣٣) وربما يعود كل ذلك من خلال الرغبة في استدعاء الامتاعي والحاقه بالاقناعي وخلق صيرورة بلاغية بهذه الصورة هو الفراغ المعرفي الذي تركه أرسطو مباحدا في اشتغالاته عن المقوم الأسلوبي مما دفع الآخر ان يطرح اشتغالاتاً يُعنى بالمحسن والصور الناتجة عن ذلك المحسن من خلال ما رقن من اضافات معرفية انبثقت من شيشرون وكنتليان والعمل على اختزال الخطابة في الأسلوبية وذلك عبر استدعاء النسق الارسطي وعنايته بالعبارة بوصفها أساس الفن الخطابي .



فضلاً عن ذلك عمد على كسر هذا النسق من خلال ادخال بعض العناصر إلى منظومته توازي النسق الارسطي نحو (الذوق والطبع) وكذلك عمل على زحزحة البلاغة من حاضنتها الاولى اليونانية وسحبها باتجاه الرومانية (بارت، ٢٠١١ : ٣٨-٣٩) كل ذلك سيمهد الطريق إلى هيمنة مطبقة للصنعة، لفترة ليست بالقصيرة آل ذلك أن تختزل البلاغة في بعض الوجوه والمجازات، وهو بلاشك لون تتابعي جديد يسعى ويسهم في رسم خارطة جديدة للبلاغة، الا انه يسعى وبشكل قسري على تغييب وعزل النسق الحجاجي مما سبب انحساراً وتكبيلاً للبلاغة عبر حركتها التاريخية ويمكن ترجمة ذلك في مراجعة المنتجات الثقافية منذ عصر النهضة الى فترة قريبة من يومنا هذا .

وغايتنا لا تهدف إلى اثبات وجه دون سواه أو الانتصار له بل الغاية تكمن في كشف الحركة العلمية عبر مساحتها الاشتغالية والغاية المنشودة في تسخير ما يمكن تسخيره من علوم في خدمة الموجود البشري، ولاسيما بعد التطور الحاصل في علوم الفلسفة وغيرها من العلوم بعد ان تحول المسار من العقل إلى حامله فأصبحت العناية واضحة بعلوم ((الإنسان واللسان، تتأسس في عصر النهضة من منطق، ولسانيات، وعلم النفس واجتماع ... حيث مدت يدها الى علم البلاغة، لحل بعض مشكلات الخطاب التي تخصها فوجدت البلاغة غائبة عن الميدان فاقتحمت موضوع الخطاب. مجيبة عن الأسئلة التي تهمها حيناً ومتجاوزة ذلك إلى اقتراح اجوبة تختص بها البلاغة حيناً آخر وبذلك التجاوز كونت لها ما يشبه المستعمرات في ارض البلاغة من قبيل منطق الحجاج، والتداوليات، ولسانيات النص، وعلم النص، وسيميائية النص، والشعرية اللسانية ...)) (العمري ، ٢٠١٣ : ١٤)

كل هذا يستدعي بروزاً تتابعياً جديداً لاسيما بعد النكوص المحزن الذي وصلت إليه البلاغة، بات يظهر جلياً مع تساؤلات العقلانية أو مع انهيار الديمقراطية وصعود المسيحية هو الذي يساعد على ظهور مشروع بلاغي جديد. (الولي، ٢٠٠٥ : ٣٥٩)

وان الزمان والمكان مؤهلان لاحتضان اللون الجديد، لكن هذه المرة يحمل الصفة الثنائية مباحداً عن الفردية المهيمنة، حيث نراهما يقفان طويلاً عند المقولات السابقة ولاسيما مقولات أرسطو لينطلقا منها ليصلا إلى طروحات جديدة من دون الوقوع في دائرة التكرار للآخر، فقعدا ونظرا للبلاغة البرهانية القائمة على المنطق والتي تمثل المنظور المستحدث للبلاغة (الطلبة، ٢٠٠٠ : ٥٣) بحسب المباحث العلمية التي ينتميان إليها (بيرلمان وتيتكا) وعبر المجالات الاشتغالية لهما من فلسفة وقانون وعلم نفس، مع الأخذ بنظر الحسبان الأبعاد السياسية المخبوءة والقابعة في أنساق بيرلمان



تحديداً ورغبته في إيقاف الإبادة الجماعية التي يتعرض لها الشعب اليهودي في خلال الحرب العالمية والوقوف على خطورة الحمولات التي يحملها القول الخطابي والتعبوي والتحريضي القائم على اقضاء الآخر كما يرى جورج فينو. (عادل، ٢٠١٣ : ٨٣ - ٨٤) وصعوبة تعبئة الخطاب وقدرته في مواجهة الترسانة العسكرية وعدتها الكبيرة .

فعمل على تجاوز الأطر والمقولات السابقة التي بنيت عليها صناعة الخطابة وقدرتها على الهيمنة من خلال توجيهها إلى مستمع بعينه، والسيطرة عليه، مما دعاه إلى كسر هذه النمطية من خلال ترقيناته التي استوعب فيها جلّ المستمعين واشكالهم بخلاف ((مصنفات صناعة الخطابة القديمة التي كانت غايتها تتمثل في تعليم الخطابة وتوفير وسائل الإقناع للخطيب إلى فهم ميكانيزمات التفكير وبنيات الحجاج التي يستعملها الانسان في الأمور العلمية ومجال الفعل ... لذلك لا داعي عنده لحصر دراسته في الحجاج الشفوي، وحصر المستمع في حشد مجتمع في ساحة عمومية، فما دام الهدف من ذلك الحجاج الذي هو التصديق بدعوى ما، هو الهدف نفسه من اي حجاج، فإنه لن يشكل سوى احدى اشكال الخطاب التي تعالجها نظريته، ولن يُشكل ذلك المستمع سوى نوع من بين انواع اخرى لاسيلا لحصرها)) (بيرلمان، ٢٠٢٢ : ٩). وعلى وفق ما تقدم فالغاية لديه هو أخراج الحجاج من دائرة الخطابة والجدل بعدما كان مرادفاً ومساوياً للمنطق لفترة طويلة من الزمان (ينظر: صوله، ٢٠١١ : ١١) وبهذه النقلة أصبح للحجاج شكل آخر ولاسيما بعد ان كانت الخطابة تحمل في أثنائها حمولات مغالطية من مناورات، واغواء وتلاعب فضلاً عن المحاولة، وهي الأهم في تحويل المسار من هيمنة الاستدلال الذي يعمل على اذعان واستلاب المتلقي (صوله ، د- ت : ٢٩٨)

فضلاً عن يكمن الحجاج عنده على مجموعة تصورات للواقع بالاتكاء على بعض المعطيات الخاصة لكل من الحجاج والمقام الذي ينبج هذا الخطاب (ينظر: اعرا ، ٢٠٠١ : ٧٦) من دون أغفال السامع أو المتلقي الموجد للحجاج، ومن خلال هذه الإستدعاءات المتكونة من المتكلم والسامع والمقام وبالإعتماد على قناة تواصلية معينة كأن تكون إشارية أو مكتوبة أو منطوقة (ينظر: الطلبة، ٢٠٠٠ : ٦١) لذا تكون. مشروعه الفكري والحجاجي على عدة ملامح منها:

- ان يتوجه إلى مستمع.
- ان يعبر عنه بلغة طبيعية.
- مسلماته لاتعدوا ان تكون احتمالية غير يقينية .



- لا يقتصر تقدمه - تنامي - إلى ضرورة منطقية .

- ليست نتائجه ملزمة أو نهائية . (ينظر : اعراب ، ٢٠٠١ ي ٧٦)

وثمة معارضة جديدة ترتدي لبوساً مغايراً ومفارقاً للنظريات السابقة فهي تحمل الصفة اللغوية، وهي بلا شك تُعد جوهرية في اشتغالاتها الدقيقة وتحمل سمة الجودة في حمولاتها التي ترفعا، كونها تقف على معارضة المناويل السابقة سواء كانت تلك التي تنتمي إلى بلاغة الخطابة اليونانية الكلاسيكية أم الحديثة التي اقترنت مع بيرلمان وتيتكا أم الاشتغال المنطقي والذي تمثل في طروحات جان بليز في استجلاء الحجج . (ينظر : علوي ، ٢٠١٠ ي ٤ / ١٩٣)

فقد عمل كل من (ديكرو وأونكسومبر) في بناء رؤية حاجية بعيداً عما ذكر في متون فلسفية أو منطقية، بل كان جلّ تركيزهما يتمحور حول الدور الحاجي، الذي يلعبه الكساء اللغوي لهذه الوقائع باعتبار أن اللغة تحمل بعداً حاجياً كامناً في صميم بنيتها الداخلية (ينظر : المبخوت ، د- ت : ٣٥١ وكذلك ينظر : عادل ، ٢٠١٣ : ٩٥) وذلك لأن جوهر نظريتها أننا نتكلم بقصد التأثير أي تحمل اللغة في طياتها بصيغة ذاتية وجوهرية وظيفية حاجية تتجلى في بنية الأقوال ذاتها صوتياً وصرفياً وتركيبياً ودلالياً . (ينظر : حمداوي ، د- ت : ٣٣)

وبهذا الطرح سعت بقوة إلى استدعاء المسافة اللغوية المغيبة في النظريات التداولية، والتي رقت في طروحات غرايس وأوستن وسيرل، إذ لم تكن الهوية اللغوية الحاجية واضحة ومائزة، بل كانت تحفها الضبابية فضلاً عن عدم محدوديتها، وبهذا اعاد الاعتبار للوجود اللساني في التداولية بظهور التداولية المدمجة والتي يكمن عملها المائز في رفض التصورات أو الأقوال القائلة بأن هناك فصلاً بين الدلالة وموضوعها الذي يعنى بمعنى الجملة، والتداولية وموضوعها الذي يعنى في استعمال الجملة في المقام من جهة، والسعي إلى سبر كل ما له صلة داخل بنية اللغة، بالاستعمال البلاغي المحتمل من جهة أخرى. وبهذا يكون موضوع بحثها هو بيان الدلالة التداولية لا الخبرة الوصفية ولا الحمولة الاخبارية المتواجدة في بنية الأقوال والمسلم بها. (المبخوت ، د- ت : ٣٥١) وبهذا الطرح تسعى إلى ترسيخ مبادئ مهمة هي حصر دراسة التداولية باللغة ذاتها ومن ثم حصر الحاج داخل ابنية اللغة فتصبح نظرية دلالية حاجية بامتياز ويتم ذلك عبر الروابط والعوامل والسلالم . (ينظر : الشلاهي، ٢٠١٨ : ١٢٨)

حاولت البلاغة عبر حركتها الزمنية، على مواجهة السكون الذي قد يطبق على فضاءاتها بالحركة المعرفية المستمرة، جراء ذلك لم يتوقف العقل الإنساني في بحثه عن المآلات المغايرة، بل جاد في



سعيه المستمر، تظهر لنا من خلال ذلك رؤية بلاغية حديثة تنزع عن أكتافها حمولات المناويل السابقة، والتي تهب الاجابات الجاهزة والمسكته مكانة كبيرة ، تكاد تكون لها الصدارة في المعرفة، حجتها في ذلك، إن هذه الحمولات تعمل على اضمحلال المعرفة وتكبييلها، فضلاً عن رغبتها بمغادرة القيم التي وهبتها تلك الحمولات والمعارف صفة الثبات.

لذا اتكأت رؤية مشيل مايير على آلية مختلفة، هي إخضاع السؤال للمساءلة، وهو المشروع الفلسفي الذي انماز به عن الآخرين من خلال علم الأشكلة. (ينظر: مايير، ١١٦: ٢٠١٠) وهو بلا شك اخضاع يقوم على بعد إبستمولوجي رغبة منه في دفع المعرفة وآلية التفكير إلى مديات بعيدة، والابتعاد عن ثنائية السؤال والجواب، ومن يقف مع أو ضد هذه الثنائية (ينظر: الطلبة، ٢٠٠٨: ١٣٤ وكذلك ينظر: الريفي، د-ت : ٧٠) والخلوص إلى الانكسار الحاصل جراء الأنا وهيمنتها والاشكالية التي رافقتها من خلال طروحات ديكارت الفلسفية والتي عملت على تقويض المساءلة وفتح الآفاق نحو اللغة والخطاب وربطهما بالذات. (ينظر: عادل، ٢٠١٣: ١٠٣-١٠٤)

لذا يرى مايير ان الحجاج هو بمثابة جواب عن سؤال مفاد ذلك أن الخطيب أو المتكلم يقدم سلسلة من الأجوبة الواقعية والمحتملة لأسئلة افتراضية تتصف بحجاجيتها في تصورات المستمع . (بنظر: حمداوي، ٢٠١٩: ٧) ويذهب مايير بعيداً عن المرقنات السابقة التي تعلي من شأن الخطيب أو المتلقي أو الخطاب ويتجه في مساره الى حيثية مغايرة فحصر دراسته بين الصريح والضمني من الكلام وقاسم هذه الثنائية بين المتكلم والسامع فالصرح به للمتكلم والضمني للسامع (ينظر: صولة، ٢٠٠٧: ٣٧) من هنا تفتح المعرفة وتتربع على عرش التفكير من خلال تشضي الأجوبة إلى اسئلة متنوعة ومتعددة.

مجلة العلوم الأساسية
للعلوم التربوية والنفسية وطرائق التدريس للعلوم الأساسية

قائمة المصادر

١. أفلاطون (ط٤-١٩٨٣) الجمهورية، ترجمة حنا خباز، دارالنهضة - بغداد.
٢. أفلاطون (د-ط - ١٩٧٠) محاورة جورجياس، ترجمة محمد حسن ظاظا، الهيئة المصرية للتأليف والنشر.
٣. أفلاطون (ط١- ١٩٩٥) محاورة كراتيليوس، ترجمة عزمي طه السيد أحمد، منشورات وزارة الثقافة عمان - الأردن.



٤. بارت، رولان (ط١ - ٢٠١١) قراءة جديدة للبلاغة القديمة ،ترجمة عمر أوكان، رؤية للنشر والتوزيع-القاهرة.

٥. بنوهاشم ، الحسين (ط١ - ٢٠١٤) بلاغة الحجاج الأصول اليونانية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت- لبنان.

٦. بيرلمان شايم (ط١ - ٢٠٢٢) الامبراطورية الخطابية صناعة الخطابة والحجاج ، ترجمة د. الحسين بنو هاشم، دار الكتاب الجديد ، بيروت - لبنان.

٧. الجرجاني ، علي بن محمد بن علي السيد الزين أبو الحسن (ط١ - ٢٠٠٥) كتاب التعريفات ، دار الفكر للنشر والتوزيع، بيروت - لبنان)

٨. حمداوي، جميل (ط١ - ٢٠١٩) الفلسفة والأسئلة الكبرى عند ميشيل ماير ، دار الريف للطبع والنشر الناظور - تطوان المملكة المغربية.

٩. حمداوي ، جميل (د - ط٢٠١٤) من الحجاج إلى البلاغة الجديدة ، افريقيا الشرق - المغرب.
١٠. روبول ، أوليفي (د - ط٢٠١٧) مدخل إلى الخطابة ، ترجمة رضوان العصبه ، مراجعة د. حسان الباهي ، افريقيا الشرق - المغرب.

١١. سلوان، توماس أ (ط١ - ٢٠١٦) موسوعة البلاغة ، أشرف وتقديم عماد عبد اللطيف ، مراجعة عماد عبد اللطيف ومصطفى اللبيب ، المركز القومي للترجمة القاهرة - مصر.

١٢. شلاهي ، فالح عبدالله (ط١ - ٢٠١٨) البيان والتبيين دراسة في ضوء البلاغة الجديدة ، دار ومكتبة عدنان للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد - العراق.

١٣. صمود ، حمادي (د-ط، د- ت) أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من ارسطو إلى اليوم ، فريق البحث في البلاغة والحجاج ، منشورات كلية الاداب منوبة - تونس.

١٤. صولة، عبدالله (ط١ - ٢٠٠٧) الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الاسلوبية ، دار الفارابي بيروت - لبنان.

١٥. صولة، عبدالله (ط١ - ٢٠١١) في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، مسكيلياني للنشر والتوزيع - تونس.

١٦. ضيف ، شوقي (ط٢ - د- ت) البلاغة تطور وتاريخ ، دار المعارف المصرية - القاهرة.

١٧. طاليس ، ارسطو (د - ط١٩٨٠) الخطابة لارسطو ، ترجمة عبد الرحمن بدوي ، دار الرشيد للنشر - بغداد.



١٨. طاليس ، ارسطو (د - ط ١٩٢٤) علم الأخلاق إلى نيقوماخوس ، ترجمه من اليونانية إلى الغربية بارتلمي سانتهيلير، ونقله إلى العربية أحمد لطفي السيد ، مطبعة دار الكتب المصرية - القاهرة.

١٩. عبد اللطيف، عادل (ط ١ - ٢٠١٤) بلاغة الإقناع في المناظرة ، دار ومكتبة عدنان ، بغداد - العراق.

٢٠. عبد اللطيف، (ط ٢ - ٢٠٢١) البلاغة العربية الجديدة ، مسارات ومقاربات، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع ، عمان - الاردن.

٢١. العمري ، محمد (د - ط ٢٠١٣) أسئلة البلاغة في النظرية والتاريخ والقراءة ، افريقيا الشرق - الدار البيضاء.

٢٢. علوي، حافظ اسماعيلي (ط ١ - ٢٠١٠) الحجاج مفهومه ومجالاته دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة ، عالم الكتب الجديدة للنشر والتوزيع، اربد - الاردن.

٢٣. لويس ، جون (ط ٤ - ١٩٨٣) مدخل إلى الفلسفة ، ترجمة انور عبد المالك ، دار الحقيقة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان.

٢٤. وهبه ، مجدي وكامل المهندس (ط ٢ - ١٩٨٤) معجم المصطلحات العربية في اللغة والادب ، مكتبة لبنان - بيروت.

٢٥. الولي ، محمد (ط ١ - ٢٠٠٥) الاستعارة في محطات يونانية وعربية وغربية ، منشورات دار الأمان - الرباط.

٢٦. الولي ، محمد (ط ١ - ٢٠٢٠) الخطابة والحجاج بين افلاطون وارسطو وبييرلمان ، الناشر فالية للطباعة والنشر والتوزيع ، مطبعة النجاح الجديدة - الدار البيضاء.

٢٧. مندور، محمد (د - ط ١٩٨٢) الأدب وفنونه ، دار النهضة للطبع والنشر، الفجالة - مصر.

المجلات والدوريات

٢٨. اعراب ، حبيب (٢٠٠١) الحجاج والاستدلال الحجاجي ، عالم الفكر مجلة دورية محكمة ، الكويت ١٤ ستمبر.

٢٩. الطلبة ، محمد سالم الامين (٢٠٠٠) مفهوم الحجاج عند بييرلمان وتطوره في البلاغة المعاصرة ، عالم الفكر مجلة دورية محكمة ، الكويت ٢٤ يناير.



qayimat almasadir walmarajie

30.'aflatun (ta4-1983) aljumhuriatu, tarjamat hanaa khabazi, daralnahdat - baghdadu.

31.'aflatun(da- ta- 1970) muhawarat jurjias, tarjamat muhamad hasan zaza, alhayyat almisriat liltaalif walnashri.

32.'aflatun (ta1- 1995) muhawarat karatilius, tarjamat eazmii tah alsayid 'ahmadu, manshurat wizarat althaqafat eaman- al'urduni .

33.barti, rulan (ta1- 2011) qira'at jadidat lilbalaghat alqadimat ,tarjamat eumar 'uwkan, ruyat lilynashr waltawzie-alqahrati.

34.banuhashim , alhusayn (ta1 - 2014) balaghat alhujaaj al'usul alyunaniatu, dar alkitab aljadid almutahidati, bayrut- lubnan .

35.birlman shayim (t 1 -2022) aliambiraturiat alkhatabiat sinaeat alkhatabat walhajaj , tarjamat du. alhusayn banu hashim, dar alkitab aljadid , bayrut - lubnan .

36.aljirjani , eali bin muhamad bin eali alsayid alzayn 'abu alhasan(t 1- 2005) kitab altaerifat , dar alfikr lilynashr waltawzie, bayrut - lubnan)

37.hamdawi, jamil (t 1 - 2019) alfalsafat wal'asyilat alkubraa eind mishil mayir , dar alriyf liltabe walnashr alnaazur - titwan almamlakat almaghribia .

38.hamdawi , jamil (d - t 2014) min alhujaaj 'iilaa albalaghat aljadidat , afriqia alsharq - almaghrib .

39.rubul , 'uwlifii (d - t 2017) madkhal 'iilaa alkhatabat , tarjamat ridwan aleasabat , murajaeat da. hasaan albahi , afriqia alsharq - almaghrib .

40.silwan, tumas 'a(t 1 - 2016) mawsueat albalaghat , 'ashraf wataqdim eimad eabd allatif , murajaeat eimad eabd allatif wamustafaa allabib , almarkaz alqawmiu liltarjamat alqahirat - misr .

41.shalahi , falh eabdallah (t 1 - 2018) albyan waltabyin dirasatan fi daw' albalaghat aljadidat , dar wamaktabat eadnan liltibaeat walnashr waltawzie, baghdad - aleiraq .

42.sumud , hamaadi (du -t ,dun - ta) 'ahamu nazariaat alhujaaj fi altaqalid algharbiat min arastu 'iilaa alyawm , fariq albahth fi albalaghat walhujaj , manshurat kuliyat aladab manubat - tunis .

43.sawlatu, eabdallah (t 1 - 2007) alhujaaj fi alquran min khilal 'ahami khasayisih alaslubiat , dar alfarabi bayrut - lubnan .



44.sawlatu, eabdallah (t 1 -2011) fi nazariat alhujaaj dirasat watatbiqati, miskiliani lilmnashr waltawzie - tunis .

45.dayf , shawqi (t 2 - da- t) albalaghat tatawur watarikh , dar almaearif almisriat - alqahira .

46.talis , arstu (d - t 1980) alkhatabatularistu , tarjamat eabd alrahman badawi , dar alrashid lilmnashr - baghdad .

47.talis , arstu (d - t 1924) eilm al'akhlaq 'iilaa niqumakhus , tarjamah min alyunaniat 'ilaa algharbiat bartilmi santihlir, wanaqlih 'iilaa alearabiat 'ahmad lutfay alsayid , matbaeat dar alkutub almisriat - alqahira .

48.eabd allutifi, eadil (t 1- 2014) balaghat al'iiqnae fi almunazarat , dar wamaktabat eadnan , baghdad - aleiraq .

49.eabd allatifi, (ta2 - 2021) albalaghat alearabiat aljadidat , masarat wamuqarabatu, dar kunuz almaerifat lilmnashr waltawzie , eaman- alardin .

50.aleumariu , muhamad (d - t 2013) 'asyilat albalaghat fi alnazariat waltaarikh walqira'at , afriqia alsharq - aldaar albayda' .

51.ealawi, hafiz asmaeili (t 1 - 2010) alhujaaj mafhumuh wamajalatuh dirasat nazariat watatbiqat fi albalaghat aljadidat , ealam alkutub aljadidat lilmnashr waltawziei, arbid - alardin .

52.luis , jun(t 4 - 1983) madkhal 'iilaa alfalsafat , tarjamat anur eabd almalik , dar alhaqiqat liltibaeat walmnashri, bayrut - lubnan .

53.wahabah , mujdi wakamil almuhandis (t 2 - 1984) muejam almustalahat alearabiat fi allughat waladib , maktabat lubnan - bayrut .

54.alwali , muhamad (t 1 - 2005) alaistiearat fi mahataat yunaniat waearabiat wagharbiat , manshurat dar al'aman - alribat .

55.alwaliu , muhamad (t 1 - 2020) alkhitabat walhujaj bayn aflatun waristu wabirlman ,alnaashir faliat liltibaeat walmnashr waltawzie , matbaeat alnajah aljadidati- aldaar albayda' .

56.mandur, muhamad (d -t 1982) al'adab wafununuh , dar alnahdat liltabe walmnashri, alfajaalat - misr .

almajalaat waldawriaat

57.aerab , habib (2001) alhujaaj walastidlal alhujajiu , ealam alfikr majalat dawriat mahkamat , alkuayt 14 stambar .



58.altalabat , muhamad salim alaamin (2000) mafhum alhujaaj eind birlaman watatawurih fi albalaghat almueasirat , ealam alfikr majalat dawriat mahkamat , alkuayt 24 yanayir .



مجلة العلوم الأساسية
للعلوم التربوية والنفسية وطرائق التدريس للعلوم الأساسية

JOBS



مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science



Print -ISSN 2306-5249

Online-ISSN 2791-3279

العدد العشرون

٢٠٢٣ م / ١٤٤٥ هـ



مجلة العلوم الأساسية
للعلوم التربوية والنفسية وطرائق التدريس للعلوم الأساسية